مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، واشهد أن لا اله إلا الله، واشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أمَّا بعد ...

فأن اصدق الحديث كلام الله ، وخير الهدي هدي محمد بن عبد الله ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعه، وكل بدعة ضلاله، وكل ضلالة في النار ، وبعد.

فلا يخفى على كل مطلع في هذا الزمان ما يتعرض إليه الإسلام من هجمة فكرية شرسة على وجه العموم، وما تتعرض إليه السنة النبوية على وجه الخصوص، من طعن وانتقاص وتشويه ، فهم تارة يطعنون بذات النبي_ صلى الله عليه وسلم_ ،بشتى أنواع الشبه، فيقولون: انه كان يحب النساء، ويقولون قولاً آخر: انه فرض سيطرته على جزيرة العرب وما حولها بقوة السيف، ومقولة ثالثة: انه كان_ حاشاه_ جبارا، ومقالة رابعة وخامسة الى ما لا نهاية، وتارة ثانية يطعنون بنقلة الحديث (أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم)_رضي الله عنهم_ بشتى أنواع التهم، فمرة مرتدين، ومرة أهل دنيا وهوى ومناصب والى غير ذلك، وتارة ثالثة يطعنون بالسنة من خلال إثارة الشبه حول بعض الأحاديث، وبشتى أنواع الطعون حالمين أن يهدموا صرح السنة العتيد، ناسين أو متناسين أن الذي تكفل بحفظ سنة نبيه– صلى الله عليه وسلم– هو الله سبحانه وتعالى، الذي يقيض في كل زمان من ينافح عن رسالة نبيه _ صلى الله عليه وسلم_ ، فقد مرت السنة بأزمات كبيرة كارتداد الناس بعد وفاة النبي_ صلى الله عليه وسلم_، والوضع في الحديث النبوي الشريف بعد مقتل الخليفة عثمان_ رضي الله عنه_ وغيرهما، ومع كل هذا فإننا نجد في كل محنة من يقوم برد هذه الطعون على أفواه قائليها.

وبنظرة متأملة في كتب الحديث يستطيع المرء أن يعرف ما قدمه علماء الأمة من جهود مباركة في تدوين السنة، وما يتفرع عنها، حتى شيدوا ذلك الصرح العظيم.

وعلى ما تقدم أردت أن أسهم في تقديم – ولو بالنزر اليسير – مما هو واجب علي لأني مسلم أولاً، وكمتخصص في الحديث النبوي ثانياً، في الدفاع عن السنة النبوية في هذه الحقبة الحرجة، وخصوصاً ونحن في زمن كثرت فيه الشبه المثارة حول السنة النبوية المطهرة.

وقد كان من بين تلك الأحاديث التي أثيرت حولها الشبه حديث الجساسة الوارد في صحيح الإمام مسلم_رحمه الله_، إذ كان للبعض ، وللمستشرقين على وجه الخصوص عدة شبه حول هذا الحديث، فقمت بدراسة هذا الحديث دراسة موضوعية، تناولت من خلالها الشبه المثارة حوله والرد عليها٠

المعوقات:

كان هناك عائق مهم أمام البحث، لاسيما عند الكلام على الشبه، إذ أنها غير مدونة بكتاب معين، أو مصدر محدد، وإنما هي مقالات متناثرة في بعض مواقع منظومة المعلومات (الإنترنت)، ودائرة المعارف الإسلامية وهي أيضا على تلك المنظومات، وهي غير متوفرة لدينا مما حال دون نسبة الشبهة إلى قائلها، ومصدرها، والاكتفاء بما أجده ولو في غير مصدره الأول، غير أني استطعت أن اقف على اكثر تلك الشبه حسب ظني . بحمد الله تعالى . والرد عليها٠

وقد انتظم البحث في مطلبين

المطلب الأول: دراسة الحديث وفيه ثلاث مسائل

المسألة الأولى: الحديث وتخريجه

المسألة الثانية: غريب الحديث

المسألة الثالثة: فوائد الحديث

المطلب الثاني:شبه وردود وفيه ثمان مسائل

المسألة الأولى:إنفراد مسلم بتخريجه

المسألة الثانية:إنفراد فاطمة بنت قيس_رضي الله عنها_بروايته

المسالة الثالثة:طوله وكثرة غرائبه

المسالة الرابعة:أن تميم الداري – رضي الله عنه– كذب بروايته

المسالة الخامسة:أن رواية النبي_صلى الله عليه وسلم _عن الصحابي لا يعني تصديق النبي إليه أو تقريره

المسالة السادسة:الحديث ليس من أمور الدين التي يعصم بها الأنبياء

المسالة السابعة:تعارض الحديث مع نصوص أخرى.

لمسالة الثامنة:أن هذا الحديث من المسيحيات

ثم **الخاتمة** وقد تضمنت أهم النتائج والتوصيات، ثم المصادر والمراجع.

وبعد فلا يخرج هذا البحث عن كونه جهد بشري، الخطأ فيه وارد، فإن أصبت فذلك بتوفيق من الله، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان ، ولله در من أهدى إلي عيبي، وأقال عثرتي، وكان صنيعه معي كمقتدر مشفق على فقير ذي عوز ، والله اسأل أن يرزقنا سلامة القصد وحسن النية وطيب الخاتمة،

وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الباحث

المطلب الأول

دراسة الحديث

المسالة الأولى: الحديث وتخريجه

قال الإمام مسلم – رحمه الله تعالى–

حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، وحجاج بن الشاعر كلاهما عن عبدالصمد (واللفظ لعبدالوارث بن عبدالصمد)، حدثنا أبي عن جدي عن الحسين بن ذكوان حدثنا ابن بريدة حدثني عامر بن شراحيل الشعبي– شعب همدان–

:أنه سأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الأول فقال حدثيني حديثا سمعتيه من رسول الله– صلى الله عليه وسلم– لا تسنديه إلى أحد غيره فقالت: لئن شئت لأفعلن؛ فقال لها: أجل حدثيني ،فقالت: نكحتُ ابن المغيرة وهو من خيار شباب قريش يومئذ، فأصيب في أول الجهاد مع رسول الله– صلى الله عليه وسلم –فلما تأيمت خطبني عبدالرحمن بن عوف في نفر من أصحاب رسول الله– صلى الله عليه وسلم– ، وخطبني رسول الله– صلى الله عليه وسلم– على مولاه أسامة بن زيد، وكنت قد حدثت أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال (من أحبني فليحب أسامة) ، فلما كلمني رسول الله– صلى الله عليه وسلم– قلت: أمري بيدك فأنكحني من شئت، فقال: انتقلي إلى أم شريك ،وأم شريك امرأة غنية من الأنصار عظيمة النفقة في سبيل الله ينزل عليها الضيفان فقلت سأفعل، فقال لا تفعلي إن أم شريك امرأة كثيرة الضيفان فإني أكره أن يسقط عنك خمارك أو ينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين ، ولكن انتقلي إلى ابن عمك عبدالله بن عمرو بن أم مكتوم (وهو رجل من بني فهر– فهر قريش –وهو من البطن الذي هي منه) فانتقلت إليه فلما انقضت عدتي سمعت نداء المنادي منادي رسول الله– صلى الله عليه وسلم –ينادي الصلاة جامعة، فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله_ صلى الله عليه وسلم– فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم، فلما قضى رسول الله– صلى الله عليه وسلم –صلاته جلس

على المنبر وهو يضحك، فقال: ليلزم كل إنسان مصلاه ، ثم قال: أتدرون لم جمعتكم ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميماً الداري كان رجلاً نصرانياً، فجاء فبايع وأسلم وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال، حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهراً في البحر، ثم أرفؤا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس، فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر، فقالوا: ويلكِ ما أنتِ ؟ فقالت: أنا الجساسة، قالوا: وما الجساسة ؟ قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق، قال: لما سمت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانة، قال: فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً، وأشده وثاقاً مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد، قلنا: ويلك ما أنت ؟ قال قد قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم ؟ قالوا: نحن أناس من العرب، ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهراً ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه، فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر لا يدري ما قبله من دبره من كثرة الشعر، فقلنا: ويلك ما أنت ؟ فقالت: أنا الجساسة، قلنا: وما الجساسة ؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق، فأقبلنا إليك سراعا وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة، فقال: أخبروني عن نخل بيسان، قلنا: عن أي شأنها تستخبر ؟ قال: أسألكم عن نخلها هل يثمر ؟ قلنا: له نعم، قال: أما إنه يوشك أن لا تثمر، قال: أخبروني عن بحيرة الطبرية، قلنا: عن أي شأنها تستخبر ؟ قال: هل فيها ماء ؟ قالوا هي كثيرة الماء، قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب، قال: أخبروني عن عين زغر، قالوا: عن أي شأنها تستخبر ؟ قال: هل في العين ماء ؟ وهل يزرع أهلها بماء العين ؟ قلنا له: نعم هي كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها، قال: أخبروني عن نبي الأميين ما فعل ؟ قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب، قال: أقاتله العرب ؟ قلنا: نعم، قال: كيف صنع بهم ؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه، قال: لهم قد كان ذلك ؟ قلنا: نعم،

قال: أما إن ذلك خير لهم أن يطيعوه وإني مخبركم عني، إني أنا المسيح، وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج، فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة، فهما محرمتان علي كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحدا منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها؛ قالت: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة، يعني المدينة، ألا هل كنت حدثتكم ذلك ؟ فقال الناس: نعم فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة، ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو وأومأ بيده إلى المشرق، قالتُ: فحفظت هذا من رسول الله- صلى الله عليه وسلم-.

التخريج:-

صحيح مسلم :- كتاب الفتن وأشراط الساعة / باب قصة الجساسة . رقم الحدي٠[١]- ٢٢٦١ ٢٩٤٢، ٤/ ٢٢٦٠

وأخرجه أيضاً :-

١- مسند الطيالسي :- رقم ١٦٤٦، ٢٢٨/١ [٢].

٢- مسند الحميدي :- رقم ٣٦٤ ، ١ / ١٧٧ [٣].

٣- مصنف ابن أبى شيبة:- رقم ٣٧٦٣، ٧/٥١٠.[٤]

٤- الإمام احمد في المسند :- رقم ٢٧١٤٥، ٦/٣٧٣.[٥]

---

(١) صحيح مسلم:- للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي – بيروت تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي .

(٢) مسند الطيالسي : – سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي ، ت ٢٠٤ ،دار المعرفة- بيروت

(٣) مسند الحميدي:- عبد الله بن الزبير ابو بكر الحميدي ،ت٢١٩ ،دار الكتب العلمية ،بيروت،ومكتبة المتنبي- القاهرة ،تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي٠

(٤) مصنف ابن أبى شيبة :- أبو بكر عبدالله بن محمد بن ابي شيبة الكوفي ،١٥٩- ٢٣٥، مكتبة الرشيد،١٤٠٩هـ ، ط١ ، تحقيق كمال يوسف الحوت .

(٥) مسند الإمام احمد:- احمد بن حنبل أبى عبدالله الشيباني ،١٦٤-٢٣٥ ، مؤسسة قرطبة – مصر.

٥- سنن ابن ماجه:- كتاب الفتن / باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم، رقم ٢،٤٠٧/ ١٣٥٤. [١]

٦- سنن أبى داود :- كتاب الملاحم /باب خبر الجساسة، رقم٤٣٢٥ ،٤/١١٨.[٢]

٧ – سنن الترمذي:- كتاب الفتن عن رسول الله / باب (بدون عنوان) ، رقم ٤٢٥٣ ،٤/ ٥٢١.[٣]

٨- مسند أبى يعلى:- رقم ٢١٦٤،٤/١١٩.[٤]

٩- صحيح ابن حبان :- باب ذكر الأخبار عن وصف العلامتين اللتين تظهران عند خروج المسيح الدجال من وثاقه ، رقم٦٧٨٧ ، ١٥/١٩٣.[٥]

١٠- المعجم الأوسط :- رقم ٤٨٥٩، ٥/١٢٤.[٦]

المسالة الثانية : غريب الحديث

١- تأيمت :- آمت المرأة إذا مات عنها زوجها، وقتل وقامت لا تتزوج ، يُقال امرأة ايم ، وقد تأيمت إذا كانت بغير زوج .

وقيل: ذلك إذا كان لها زوج فمات عنها وهي تصلح للأزواج؛ لان فيها سؤرة من شباب. [٧]

---

(١) سنن ابن ماجه :- محمد بن يزيد ابو عبدالله القزويني ،٢٠٧ – ٢٧٥، دار الفكر- بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي .

(٢) سنن ابي داود:- سليمان بن الاشعث ابو داود السجستاني الأزدي ،٢٠٢- ٢٧٥، دار الفكر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ٠

(٣) سنن الترمذي :- محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، ٢٠٩ –٢٧٩ ،دار إحياء التراث العربي، بيروت ،تحقيق احمد محمد شاكر وأخرون .

(٤) مسند أبى يعلى :- احمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، ٢١٠-٣٠٧، دار المأمون للتراث دمشق ، ١٤٠٤ – ١٩٨٤، ط ١، تحقيق حسن سليم أسد ٠

(٥) صحيح ابن حبان :- محمد بن حبان بن احمد أبو حاتم التميمي البستي ،ت ٣٥٤هـ ، مؤسسة الرسالة – بيروت ،١٤١٤- ١٩٩٣ ،ط ٢، تحقيق شعيب الارنوط .

(٦) المعجم الأوسط:- أبو القاسم سليمان بن احمد الطبراني ، ٢٦٠- ٣٦٠، دار الحرمين – القاهرة ، ١٤١٥هـ ، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ٠

(٧) ينظر: غريب الحديث :- ابو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي ، دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان ، ١٤٠٥ – ١٩٨٥،ط١، تحقيق الدكتورعبد المعطي القلعجي، ١/٤٩،

٢- الضيفان : الضيف واحد وجمع، وقد يجمع على الاضياف والضيوف والضيفان، وأضاف الرجل وضَيفه تضيفاً أنزله به ضيفاً [١].

٣- أرفأت السفينة :- إذا قربت من الشط، والموضع الذي تشد فيه المرفأ، وبعضهم يقول :- ارفينا بالياء والأصل الهمزة [٢].

٤- اقرب :- اقرب السفينة هي سفن صغار تكون مع السفن الكبار البحرية كالجنائب لها، أحدها قارب ،فأما أقرب فغير معروف في جمع قارب إلا أن يكون على غير قياس ، وقيل اقرب السفينة :- ادانيها أي ما قرب من الأرض منها[٣].

٥- أهلب :- الهلب :- الشعر ،وقيل هو ماغلض من شعر الذنب وغيره [٤].

٦- اغتلم :- هاج واضطربت امواجه[٥].

٧- بيسان :- موضع بنواحي الشام [٦].

والنهاية في غريب الحديث والاثر :- ابو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، ٥٤٤ – ٦٠٦ ، المكتبة العلمية – بيروت ، ١٣٩٩ هـ -١٩٧٩م ،.تحقيق طاهر احمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي ١/٨٥ ،ولسان العرب:- محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، ٦٣٠ – ٧١١ ، دار صادر – بيروت ،ط١ ، ١٢/٣٩.

(١) ينظر: غريب الحديث لابن سلام :-القاسم بن سلام الهروي ابو عبيد ، ١٥٤ -٢٢٤ ، دار الكتاب العربي – بيروت ،١٣٩٦ ،ط١ ،تحقيق الدكتور محمد عبد المعيد خان ،ولسان العرب:- ٩/ ٢٠٦، ومختار الصحاح:- محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي – ت ٧٢١، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت،١٤١٥ -١٩٩٥، تحقيق محمود خاطر، ١/١٦٢٠

(٢) ينظر: النهاية ٢/٢٤١، ولسان العرب ١/٨٨، ومختار الصحاح ١/١٠٥ .

(٣) ينظر: النهاية ٤/٣٥، ولسان العرب ١/٦٦٩.

(٤) ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة :- عبدالله بن مسلم بن قتيبه الدينوري ابو محمد ،٢١٣- ٢٧٦ ،مطبعة العاني ،بغداد ، ١٣٩٧ ، ط١ تحقيق الدكتور عبدالله الجبوري ،٢/٦٠٤ ، والنهاية ٥/٢٦٨،ولسان العرب ١/٧٨٨.

(٥) ينظر: النهاية ٤/٢٥٣ ،ولسان العرب ١٢/٤٣٩.

(٦) ينظر: غريب الحديث للخطابي :-احمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي البستي ابو سليمان، ت ٣٨٨، جامعة ام القرى- مكة المكرمة ، ١٤٠٢ هـ ، تحقيق عبد الكريم ابراهيم العزباوي ، ١/ ١٥٣ ، وغريب الحديث لأبن الجوزي ٢/ ٣٤ ، والفائق :- محمود بن عمر الزمخشري ، ٤٦٧ – ٥٣٨ ، دار المعرفة- لبنان، ط٢ ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم ، ٢/ ١٢٩.

٨- عين زغر :- عين بالشام من ارض البلقاء، قيل هو اسم لها، وقيل: اسم أمراة نسبت إليها ، وقيل زغر اسم بنت لوط – عليه السلام –نزلة بهذه القرية فسميت باسمها [١] .

٩- هبطتها:- نقيض الصعود ، أي نزلتها ودخلت فيها [٢].

١٠- صلتا:- البارز المستوي ، وسيف صلت ومتصلت منجرد ماض في الضريبة ، وبعض يقول :- لا يقال الصلت إلا لما كان فيه طول [٣].

١١- نقب :- الطريق بين الجبلين [٤].

المسألة الثالثة :- فوائد الحديث

ذكر العلماء عدة فوائد مستفادة من هذا الحديث منها:

١-الجساسة :- سميت بذلك لتجسسها الأخبار للدجال[٥] .

وعن عبد الرحمن بن عمر بن العاص إنها دابة الأرض المذكورة في القرآن في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ [٦] .

٢-قول فاطمة بنت قيس – رضي الله عنها – عن زوجها ((فاصيب في أول الجهاد)) ليس معناه انه قتل في الجهاد مع النبي – صلى الله عليه وسلم – وتأيمت بذلك ، إنما تأيمت بطلاقه البائن ،كما ذكره مسلم في الطريق الذي بعد

---

(١) ينظر: الفائق ٢/ ١٢٩ ،والنهاية ٢/٣٠٤، ولسان العرب ٤/ ٣٢٤.

(٢) ينظر: لسان العرب ٧/ ٤٢٣.

(٣) ينظر: غريب الحديث للخطابي ١/٦٣٠ ، والنهاية ٣/٤٥،ولسان العرب ٢/ ٥٣.

(٤) ينظر: الفائق ٢/ ٣٦٦والنهاية ٥/١٠١، ولسان العرب ١/٧٧٠ ،ومختار الصحاح١/٢٨١.

(٥) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم :- ابو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ، ٦٣١ – ٦٧٦ ، دار دار احياء التراث العربي –بيروت ، ١٣٩٢ هـ، ط٢، ١٨/ ٧٨ .

(٦) سورة ا لنمل/٨٢ .

الحديث موضع البحث، وأختلف أهل العلم في وقت وفاة زوجها فقيل توفي مع علي بن أبي طالب عقب طلاقها في اليمن ، حكاه ابن عبد البر [١]

وقيل: عاش إلى خلافة عمر – رضي الله عنها– حكاه البخاري في التاريخ الكبير[٢]، وإنما معنى قولها (فأصيب) أي بجراحه أو أصيب في ماله ونحو ذلك هكذا تأوله العلماء، قال الإمام النووي :– ((قال القاضي إنما أرادت بذلك عد فضائله فابتدأت بكونه خير شباب قريش ثم ذكرت الباقي)) [٣].

٣–أم شريك :– اسمها غُزية مصغرة، وقيل: غزيلة يقُال هي عامرية قرشية ويقال: أنصارية دوسيه وهي بنت داود ابن عوف بن عمرو ابن عامر بن رواحه ابن حجير بن معيض بن عامر بن لؤي بن غالب، وقيل: في نسبها غير هذا [٤]، ولها عدة أوصاف ومناقب منها أنها أسن من أخيها الضحاك بعشرين سنه ، ومن المهاجرين الأول وذات جمال، وصاحبة عقل ، اجتمع في بيتها أهل الشورى لما قتل عمر – رضي الله عنه –وقدمت على أخيها الكوفة فروى عنها الشعبي قصة الجساسة بطولها[٥] .

٤–استدل بعض الفقهاء بأمر النبي – صلى الله عليه وسلم –لفاطمة بالاعتداد عند أم شريك على أن المبتوتة لاسكنى لها ولا نفقة؛ لأن النبي – صلى الله عليه

---

(١) زوجها هو ابن المغيره :– قيل اسمه احمد وقال الأكثر عبدالحميد ، وقيل اسمه كنينه ،وامه درة بنت خزاعي الثقفية ،ينظر التمهيد لابن عبد البر :– ابو عمر بن يوسف بن عبدالله بن عبد البر ،٤٦٣ ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الاسلامية – المغرب، ١٣٨٧ هـ تحقيق مصطفى ابن احمد العلوي ، محمد عبد الكريم البكري ، ١٩/١٥٧.

(٢) قاله الإمام النووي ١٨/٧٨–٨٤ ، ولم أجده في التاريخ الكبير

(٣) ينظر: النووي ١٨/٧٨ وما بعدها

(٤) نظر: اسماء من يعرف بكنيته : محمد ابن الحسين ابو الفتح الازدي الموصلي، ٣٧٤هـ . الدار السلفية – الهند، ١٤١٠ – ١٩٨٩ ،ط١، تحقيق ابو عبد الرحمن اقبال، ١/٦٧، فتح الباري شرح صحيح البخاري: – احمد بن علي بن حجر ابو الفضل العسقلاني الشافعي ،دار المعرفة – بيروت ، ١٣٧٩ هـ ،٦/٣٥٤، وتنوير الحوالك :– عبد الرحمن ابن ابي بكر ابو الفضل السيوطي ،٨٤٩–٩١١، المكتبة التجارية الكبرى – مصر ،١٣٨٩– ١٩٦٩ .

(٥) ينظر: شرح الزرقاني على الموطأ:– محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني ، ١١٢٢،دار الكتب العلميه العلميه –بيروت، ١٤١١، ط١ ،١/١٤٦.

وسلم – لم يأمرها أن تعتد في بيت زوجها الذي كانت تسكنه ، وذهب إلى هذا القول الإمام احمد وإسحاق بن راهويه وأبو ثور وداود وروي ذلك عن علي بن أبى طالب وجابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس – رضي الله عنهم – [١].

وذهب إلى خلاف ذلك عمر وعائشة وابن عمر – رضي الله عنهم – ومال إلى قولهم فقهاء التابعين بالمدينة، وذهب إليه مالك والشافعي وأصحابهما، وأبو حنيفة[٢].

وتفصيل المسألة في كتب الفقه فلتراجع عندهم.[٣]

٥-إن المرأة الصالحة المتجالة لأباس أن يغشاها الرجال ويتحدثون عندها ومعنى الغشيان الإلمام والورود. [٤]

٦-استدل البعض بهذا الحديث على أن كلام المرأة ليس بعورة.[٥]

٧-وجه العلماء بعض ألفاظ الحديث إلى توجيهات منها :-

أ . ((أم شريك من الأنصار))هذا ما أنكره بعض العلماء وقالوا: إنما هي قرشية من بني عامر لؤي ، وقال آخرون هما اثنتان قرشية وأنصارية .

ب - ((انتقلي إلى ابن عمك)) قال القاضي :- المعروف انه ليس بابن عمها ولا من البطن الذي هي منه، بل من بني محارب بن فهر وهو من بني عامر بن لؤي.

---

(١) ينظر: التمهيد ١٩/١٤٤، والمغني:_ عبد الله بن احمد بن قدامه المقدسي ،٥٤١- ٦٢١، دار الفكر- بيروت ، ١٤٠٥ ، ط ١ ، ٨/ ١٣٢ .

(٢) ينظر: الأم :- محمد بن ادريس الشافعي ابو عبد الله ، ١٥٠- ٢٠٤، دار المعرفة بيروت ، ١٣٩٣ ،ط٢،٥ /٢٣٦، والتمهيد ١٩/،١٥١ وشرح فتح القدير:- كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيوطي ، ت ٦٨١ ، دار الفكر – بيروت ، ط٢ ، ٤/ ٤٠٤

(٣) ينظر: التمهيد ١٩/١٥١

(٤) ينظر: التمهيد ١٩/ ١٥٣ ، والديباج على مسلم : عبدالرحمن بن ابي بكر ابو الفضل السيواسي ، دار ابن عفان – الخبر – السعوديه ، ١٤١٦ – ١٩٩٦، تحقيق ابو اسحاق الحويني الاثري ، ٤/ ١٠٨ .

(٥) ينظر: التمهيد ١٩/١٥٤ وما بعدها ، والديباج ٤/ ١٠٨.

قال الإمام النووي: ((والصواب أن ما جاءت به الرواية صحيح والمراد بالبطن هنا القبيلة لا البطن الذي هو أخص منها، والمراد انه ابن عمها مجازاً، لكونه من قبيلتها، فالرواية صحيحة ولله الحمد))[١].

ج- ((فلما تأيمتُ خطبني عبد الرحمن .....)) ظاهره أن الخطبة كانت في نفس العدة، قال الإمام النووي :- ((وليس كذلك إنما كانت بعد انقضائها كما صرح به في الأحاديث السابقة في كتاب الطلاق فيتناول هذا اللفظ الواقع هنا على ذلك، ويكون قوله: ((انتقلي إلى أم شريك)) والى ابن أم مكتوم مقدماً على الخطبة وعطف جملة على جملة من غير ترتيب)).[٢]

٨- قبول خبر الواحد [٣].

(١) شرح النووي على مسلم ١٨ /٧٨ وما بعدها .

(٢) شرح النووي على مسلم ١٨/٧٨- ٨٤ وما بين القوسين تنصيص وحديث كتاب الطلاق .رقم ١٤٨٠ / طبعة احياء التراث العربي ،٢/ ١١١٤.

(٣) ينظر: شرح النووي على مسلم ١٨ /٧٨ وما بعدها .

المطلب الثاني : شبه وردود

أثار الكثير من المستشرقين وغيرهم حول هذا الحديث عدة شبهات ، وهي

١. انفراد مسلم بتخريجه .

٢. انفراد فاطمة بنت قيس – رضي الله عنها – بروايته .

٣. طوله وكثرة الغرائب فيه .

٤. إن تميم الداري – رضي الله عنه – كذب في رواية هذا الحديث .

٥ان رواية النبي – صلى الله عليه وسلم – عن الصحابي لا يعني تصديق النبي إليه أو تقريره .

٦. إن الحديث ليس من أمور الدين التي يعصم بها الأنبياء .

٧. تعارض الحديث مع نصوص أخرى .

٨. إن هذا الحديث من المسيحيات .

وأذكر هنا ثانية الى ان اكثر هذه الشبه ذكرت على منظومة المعلومات وبالتحديد على صفحات ما يعرف بدائرة المعارف الاسلامية في مادة (تميم الداري) وهي مقالات للمستشرق الايطالي(ليفي دلافيدا)٠

فجعلت كل شبهة من هذه الشبه في مسألة مستقلة وكما هو مفصل فيما يلي:-

المسألة الأولى :- انفراد مسلم بتخريجه :-

مفاد هذه الشبهة أن هذا الحديث لم يخرجه غير الإمام مسلم ولو كان ثابتاً لأخرجه غيره من أصحاب السنن والمسانيد ومن اشتغل بهذا الفن.

ويجاب عن هذا أن الإمام مسلم – رحمه الله – لم ينفرد بتخريجه فقد سبق في المبحث الأول أن الحديث أخرجه غير الإمام مسلم الإمامُ احمد [١].

(١) ٦/٣٧٣

والطياليسي مختصراً [١] ، وأبو داود في سننه [٢]، وأخرجه مختصراً كل من الإمام الترمذي [٣] ، وأبن ماجه [٤] ، وأخرجه أبو يعلى في مسنده [٥] وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى باسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح [٦] ،كما مر سابقا.

وبهذا تكون الشبهة عارية من الصحة.

المسألة الثانية : انفراد فاطمة بنت قيس – رضي الله عنها– بروايته :–

ومفاد هذه الشبهة أن الحديث بطوله لم يرويه عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من الصحابة غير فاطمة بنت قيس – رضي الله عنها – مع أن الرواية تقول: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– تكلم به على المنبر، وفيه جمع كبير من أصحابه، ولو ثبت هذا الحديث لرواه غير واحد من الصحابة ، فانفراد فاطمة– رضي الله عنها– به دليل على عدم ثبوته .

ويجاب على هذا أن الحديث لم تنفرد فاطمة بنت قيس به وإنما رواه غير واحد من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وكما يأتي :–

الرواية الأولى :– رواه جابر بن عبد الله عند أبى داود [٧] ،من طريق الوليد بن عبد الله بن جميع بن أبى سلمه بن عبد الرحمن عن جابر – رضي الله عنه – وقد قال الهيثمي :–ورجاله عدول والحديث حسن [٨].

---

(١) ١/٢٢٨

(٢) ٤/١٨٨

(٣)٤/ ٥٢١

(٤) ٢/ ١٣٥٤

(٥) ٤/١١٩

(٦) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد :– الإمام نور الدين علي ابن ابي بكر الهيثمي ، دار الفكر – بيروت،١٤١٢هـ ٧، /٦٦٣.

(٧) سنن ابي داود :– كتاب الملاحم / باب خبر الجساسة ، رقم ٤٣٢٨ ،٢/٥٢٢.

(٨) ينظر: مجمع الزوائد ٧/٦٦٣ .

الرواية الثانية :- رواية أبى هريرة – رضي الله عنه- فقد رواها الإمام احمد[١] من رواية عامر الشعبي عن المحرر بن أبى هريرة عن أبيه .

الرواية الثالثة :- رواية عائشة – رضي الله عنها – وهي عند الإمام احمد[٢] عن الشعبي قال : – التقيت القاسم بن محمد فقال :- اشهد على عائشة حدثتني كما حدثتك فاطمة غير أنها قالت: الحرمان عليه حرام :- مكة والمدينة، وهذه رواية مجاهد – وهو ابن سعيد[٣] – عن عامر ، وهو ليس بالقوي ولم يحفظ ذكر مكة؛ ولذلك غاير بين حديثيهما وحديث عائشة، وهما في الحقيقة متفقتات فقد ثبت ذكر مكة في حديث فاطمة عند مسلم من طريق عامر الشعبي[٤] .

وعلى هذا فشبهة انفراد فاطمة بنت قيس – رضي الله عنها – برواية هذا الحديث لا يصلح الاستناد إليها في رد هذا الحديث، يقول الحافظ ابن حجر – رحمه الله – : ((وقد توهم بعضهم انه غريب فرد ، فقد رواه مع فاطمة بنت قيس أبو هريرة وعائشة وجابر)) [٥] .

ثم اخذ في ذكر طرق الحديث ومن رواه من الصحابة .

المسألة الثالثة :- طول الحديث وكثرة غرائبه وإشكالاته

وفحوى هذه الشبهة أن الحديث طويل، وفيه ألفاظ غريبة كثيرة ، وعبارات أثير حولها اشكالات ، ولعلهم يشيرون إلى ما أورده بعض الشراح من شبه حول بعض ألفاظ الحديث مثل ((أم شريك من الأنصار))[٦] حيث قيل: أنها قرشية، وقوله: (انتقلي إلى ابن عمك)[٧] والمعروف انه ليس ابن

(١) مسند الإمام احمد ٤٨٣/٢.

(٢) مسند الإمام احمد ٦/٤١٦ .

(٣) ينظر قصة المسيح الدجال:–محمد ناصر الالباني،ص٨٤ .

(٤) صحيح مسلم :- رقم ٢٩٢٤، ٤/ ٢٢٦٠ – ٢٢٦١.

(٥) فتح الباري : ١٣ /٣٢٨ وما بعدها.

(٦) مسلم ٤/ ٢٢٦١ وما بعدها .

(٧) نفس المصدر .

عمها ، وقولها ((فلما تأيمت خطبني عبد الرحمن))[١] حيث أن ظاهره أن الخطبة كانت في نفس العدة [٢]، وغيرها من الأمور :-

قلت: ويجاب على هذا بأمور:-

الأول :- إن طول الحديث لا يعد مطعناً فيه فقد روي عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أحاديث طوال كثيرة؛ بل يمكن أن يُعد هذا من مناقب أصحاب رسول الله – رضي الله عنهم – إذ كانت لهم تلك الحافظة السليمة بأن يحفظوا ما سمعوا من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وإن طال الكلام .

الثاني :- غريب الحديث النبوي من فنون علم الحديث الشريف، ثم أنه قبل ذلك دليل على إعجاز النبي – صلى الله عليه وسلم – الذي أوتى جوامع الكلم ، وقد تناولت كتب الغريب جميع الألفاظ الغريبة الواردة في هذا الحديث، فكيف يكون ما هو موطن جمال شبهة تثار لرد هذا الحديث؟

الثالث :- إن جميع الاعتراضات التي أثيرت حول بعض جمل الحديث، قد أجاب عليها العلماء شراح الحديث ، وكما ذكرنا في المبحث الأول، فعليه هذه الشبهة مردودة .

المسألة الرابعة:- إنَّ تميم الداري كذب برواية هذا الحديث .

الرد على هذه الشبهة اكبر من أن يكون مجرد رد ، بل الأمر يقتضي تبيان القاعدة العامة عند أهل السنة والجماعة حول مسالة الصحابة وعدالتهم، حتى يغلق هذا الباب من اصله، وعليه ينتظم الجواب هنا على ما يأتي :-

١. ان عدالة الصحابة قد ثبتت بأقوى ما ثبتت به الأحكام، فقد ثبتت بالكتاب والسنة، والإجماع والمعقول والاستنباط والقياس ، وكما هو مفصل :-

---

(١) نفس المصدر

(٢) ينظر: شرح النووي على مسلم ١٨/ ٧٨- ٨٤ ، وفتح الباري ٦/ ٣٥٤ ، وتنوير الحوالك ٢/ ٣٤ .

أ . من الكتاب قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾[1] .

وبقوله تعالى ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾[2].

يقول البقاعي: ((ومن رضي الله عنه فلا يسخط عليه ابدا))[3].

ويقول تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾[4].

ب–ومن السنة قوله –صلى الله عليه وسلم–:((خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ٠٠٠٠))[5].

وقوله – عليه الصلاة والسلام– : ((لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم انفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه)) [6].

وقوله – وصلى الله عليه وسلم – : ((النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد وأنا امنة لاصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون،

---

(١) التوبه / ١٠٠ .

(٢) الفتح / ١٨.

(٣) المنهج الحديث في تسهيل علوم الحديث ، الدكتور علي نايف بقاعي ، ١٣٢٠ – ٢٠٠٦، دار البشائر الاسلامية ،ط ١، ص ٤٢

(٤) الفتح /٢٩.

(٥) صحيح البخاري :– كتاب الشهادات / باب لايشهد على شهادة جور اذا اشهد ، رقم ٢٥٠٩، ٢/٩٣٨.

(٦) صحيح البخاري :– كتاب المناقب /باب يلي باب قول النبي – صلى الله عليه وسلم –:– لو كنت متخذاً خليلا ، رقم ٣٤٧٠ ، ٣/ ١٣٤٣.

واصحابي امنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون)).[١]

ج – الإجماع :- نقل كبار علماء أهل الحديث أن الأمة مجمعة على عدالة الصحابة – رضي الله عنهم – ؛ يقول ابن الصلاح :((ثم أن الأمة على تعديل جميع الصحابة ، ومن لابس الفتن فكذلك ، بإجماع العلماء الذين يعتد بهم في الاجماع))[٢].

وكذلك نقل الخطيب البغدادي[٣]، وابن عبد البر[٤]، وغيرهما الإجماع في ذلك. ذلك.

د- المعقول :- ما ذكره الخطيب البغدادي في الكفاية حيث قال: ((على انه لو لم يرد من الله –عز وجل- ورسوله – صلى الله عليه وسلم – فيهم شيءٍ مما ذكرناه، لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة، والجهاد، والنصرة، وبذل المهج، والأموال، وقتل الآباء والأولاد والمناصحة في الدين ، وقوة الإيمان واليقين بالقطع على عدالتهم، والاعتقاد لنزاهتهم، وأنهم افضل جميع المعدلين والمزكين الذين يجيئون بعدهم ابد الآبدين))[٥].

ويقول إمام الحرمين ((والسبب في عدم الفحص في عدالتهم ، انهم حملة الشريعة، فلو ثبت توقف في روايتهم؛ لانحصرت الشريعة على عصره(ﷺ) ولما استرسلت على سائر الأعصار))[٦].

---

(١) صحيح مسلم :- كتاب فضائل الصحابة /باب ان بقاء النبي – صلى الله عليه وسلم – امان لإصحابه وبقاء أصحابه امان للأمة ،رقم ٢٥٣١ ، ٤/١٩٦١.

(٢) علوم الحديث : – الإمام ابو عمرو عثمان بن عبدالرحمن ابن الصلاح ، ت ٦٤٣ ، المكتبة العلمية- بيروت،١٤٠١ –١٩٨١تحقيق نور الدين عتر ، ص ٢٦٥.

(٣) الكفاية في علم الرواية :- الإمام ابو بكر احمد بن علي بن ثابت ، بيروت – دار الكتاب العربي ،١٤٠٥ – ١٩٨٥ ، تحقيق احمد عمر هاشم، ص ٦٧ .

(٤) الاستيعاب:- الفقيه ابو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر النمري ، دار الجيل – بيروت ،ط١، تحقيق علي محمد البخاري ،١/٧ .

(٥) الكفاية في علم الرواية ،ص ٦٦- ٦٧.

(٦) تدريب الراوي شرح تقريب النواوي :- الحافظ جلال الدين السيوطي ٨٤٩،- ٩١١هـ ، دار الحديث – القاهرة ، ١٤٢٣-٢٠٠٢ ، تحقيق محمد ايمن بن عبد الله الشبراوي ،ص ٤٨٢ وما بعدها .

هـ – الاستنباط:– قال الحافظ العلائي: ((إنما يكتفي في التعديل بإخبار الواحد منا مع انه لا يعلم إلا بعض الظواهر ، ومع عدم عصمته عن الكذب فكيف لا يكتفي بتزكية علام الغيوب الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء . وقد أحاط علمه بما سيقع من الفتن والحروب، وانزل مدحهم والثناء عليهم قرآناً يتلى مستمراً ما بقيت الدنيا؛ وذلك يقتضي أن الثناء عليهم ومدحهم وتعديلهم مستمر لا يتغير[١].

و– القياس :– إن الذين اشتهروا بالعلم والإمامة كـ مالك والشافعي واحمد والبخاري ومسلم وأمثالهم لا يحتاجون إلى تعديل ولا البحث عن أحوالهم وهذا بالاتفاق ، وهو عمل مستمر لا خلاف فيه ، فالصحابة(ﷺ) من باب أولى كما تواتر عنهم، واشتهر من الفضل والخير، وعدم أخذهم في الله لومة لائم[٢].

١– بعد ثبوت عدالة الصحابة فإن تميماً عدل إذ هو أحد الصحابة(ﷺ) .

٢. لو كان ما قد حدث به تميم كذبا فهل من الممكن أن يسكت الوحي عن تبيان الحق فيما اخبر به، خصوصاً أن الأمر الذي اخبر به تميم يتعلق بمسألة غيبيه.

٣. هذا الحديث عُد من مناقب تميم(ﷺ)؛ لأن النبي(ﷺ) روى عنه، فهو من رواية الأكابر عن الأصاغر[٣]، وعلى هذا فهذه الشبهة مردودة، والحمد لله رب العالمين.

المسألة الخامسة:– إن رواية النبي– صلى الله عليه وسلم–عن الصحابي لا يعني تصديق النبي له وتقريره.

---

(١) تحقيق منيف الرتبه لمن ثبت له شريف الصحبة :– للحافض خليل بن كيكلدي بن عبدالله ، صلاح الدين العلائي، ٦٩٤– ٧٦١، تحقيق وتعلق د . محمد سليمان الاشقر، مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٢٢، ٢٠٠١ ،ط١ ،ص٨١

(٢) المصدر السابق،ص٨٣

(٣) ينظر: فتح الباري:١٢/٤٦،والنووي على مسلم:١/١٤٢،ودفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين:تأليف الاستاذ الدكتور محمد محمد ابوشهبة،دار اللواء،المملكة العربية السعودية–الرياض، ط٢، ١٤٠٧–١٩٨٧م، ص٩٨.

وللإجابة عن هذه الشبهة لابد لنا أن نذكر تعريف التقرير عند العلماء، فهم يعرفونه على انه:-أن يسكت النبي -صلى الله عليه وسلم-عن إنكار قول قيل، أو فعل فعل بين يديه، أو في عصره وعلم به [١].

وهذا التعريف إذ ما أردنا أن نطبقه على الرواية موضع البحث لوجدنا أنها من آكد التقريرات لما يلي:-

١-إن النبي -صلى الله عليه وسلم-حدث بهذا الحديث على المنبر.

٢-إن الحديث كان في جمع من الصحابة.

٣-اعتبره النبي -صلى الله عليه وسلم-موافقا لما كان يحدثهم به عن المسيح الدجال وغيره من علامات الساعة.

٤-إرداف الإخبار بعلامة مهمة من علامات التقرير ألا وهي الفرح والسرور، أو الضحك منه -صلى الله عليه وسلم-.

فكيف يقول قائل بان هذا ليس تقريرا، قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله-: ((وقد اتفقوا على أن تقرير النبي -صلى الله عليه وسلم- لما يفعل بحضرته أو يقال ويطلع عليه بغير إنكار يدل على الجواز؛ لان العصمة تنفي عنه ما يحتمل في حق غيره مما يترتب على الإنكار، فلا يقر على باطل))[٢] فلا مقام لهذه الشبهة ايضاً.

المسألة السادسة:-أن الحديث ليس من أمور الدين التي يعصم بها الأنبياء عن تصديق الكاذب.

هذا القول باطل من اصله، فلا يوجد من أمور الدين ما يعصم به النبي-صلى الله عليه وسلم- وما لا يعصم به ،قال الإيجي:((اجمع أهل الملل والشرائع

(٢) ينظر اصول الفقه المسمى إجابة السائل شرح بغية الآمل:-محمد بن إسماعيل الامير الصنعاني،مؤسسة الرسالة-بيروت،ط١ ؛١٩٨٦ ؛تحقيق القاضي حسين بن احمد السباغي ،والدكتور حسن محمد مقبولي الاهدل،١/٩١، ومقدمة في اصول الحديث:-عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدهلوي،دار البشائر للاسلامية، بيروت؛١٤٠٦-١٩٨٦،تحقيق سلمان الحسني الندوي،١/٣٣

(٢) الفتح،١٣/٣٢٣ .

على عصمتهم عن تعمد الكذب فيما دل المعجز على صدقهم فيه كدعوى الرسالة وما يبلغونه عن الله))[١].

وقال الأمام أبو حنيفة-رحمه الله-: ((والأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-كلهم منزهون عن الصغائر والكبائر والكفر والقبائح))[٢] .

وقال أيضا:-((ومحمد -عليه الصلاة والسلام-حبيبه وعبده ورسوله وصفيه ونقيه، ولم يعبد الصنم ولم يشرك بالله تعالى طرفة عين قط، ولم يرتكب صغيرة ولا كبيرة قط))[٣] .

ثم كيف لا نعتبر أشراط الساعة وغيرها من الغيبيات من أمور الدين، يقول ابن قدامة-رحمه الله-: ((ويجب الإيمان بكل ما اخبر به النبي-صلى الله عليه وسلم- وصح به النقل عنه فيما شاهدناه، أو غاب عنا نعلم انه حق وصدق وسواء في ذلك ما عقلناه أو جهلناه، ولم نطلع على حقيقة معناه))[٤].

وعلى هذا فالشبهة ساقطة لا تقوى كمطعن في هذا الحديث الشريف.

المسالة السابعة:- تعارض الحديث مع نصوص أخرى

ويراد به ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه أن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال:صلى بنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ذات ليلة صلاة العشاء في آخر حياته، فلما سلم قام فقال: ((أرأيتكم ليلتكم هذه، فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد))[٥] ، والمراد انخرام قرنه – صلى الله عليه وسلم – ولن يبقى ممن كان موجوداً عند مقالته تلك عند استكمال

(١) كتاب المواقف:-عضد الدين عبد الرحمن بن احمد الإيجي،دار الجيل-بيروت،ط١، ١٩٩٧ م،تحقيق د عبد الرحمن عميرة،٣/٤١٥ .

(٢) الشرح الميسر على الفقهين الابوسط والاكبر:- ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن زطي الخزاز الكوفي ، مكتبة الفرقان-عجمان-١٩٩٩ ،تحقيق د محمد عبد الرحمن الخميس،٣٨/١ .

(٣) المصدر نفسه،٣٩/١ .

(٤) لمعة الاعتقاد الهادي الى سبيل الرشاد:-الامام ابو محمد عبد الله بن قدامة المقدسي، الدار السلفية-الكويت، ط١ ،١٤٠٦ ، ،تحقيق بدر بن عبد الله البدر،١/١٣٤ .

(٥) صحيح مسلم :- كتاب الفضائل/باب قوله – صلى الله عليه وسلم – لا تاتي مائة سنة وعلى الارض نفس منفوسة اليوم، رقم ٢٥٣٧، ٤/١٩٦٥٠

مائة سنة من سنة موته أحد، وقد وقع ذلك في الخارج كذلك إذ كان آخر من رأى النبي – صلى الله عليه وسلم – موتا أبو الطفيل عامر بن واثلة إذ مات بحدود (١١٠) للهجرة[١] .

والشبهة المثارة أن حديث الجساسة وما يدل عليه من بقاء حياة الدجال إلى أن تقوم الساعة، يعارض هذا الحديث الذي دل على عدم بقاء حياة أحد على رأس مائة عام.

ويجاب على هذا أن حديث عبد الله بن عمر–رضي الله عنهما–عام وقد خص من ذلك الدجال بنص الحديث الثاني وغيره من الأحاديث، وان الدجال حي موجود ويخرج في آخر الزمان،وقوله نفس منفوسة والدجال ليس نفس منفوسة.

قال النووي–رحمه الله –: ((قال القاضي في قصة الدجال: حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده))[٢].

المسألة الثامنة:– أن هذا الحديث من المسيحيات وهذه الشبهة من جملة الشبه التي أثارها (ابو رية) وهو يطعن في السنة المشرفة إذ قال: ((إذا كانت الإسرائيليات قد لوثت الدين الإسلامي بمفترياتها، فإن المسيحيات كان لها كذلك نصيب مما أصاب هذا الدين، وأول من تولى كبر هذه المسيحيات تميم بن اوس الداري))[٣].

وقال أيضاً: ((ومما بثه تميم الداري من مسيحياته ما ذكره للنبي – صلى الله عليه وسلم – من قصة الجساسة، والدجال، ونزول عيسى، وغير ذلك))[٤].

وقال أيضا متهكما ومنتقصا من هذا الحديث:((لعل علماء الجغرافيا يبحثون عن هذه الجزيرة، ويعرفون أين مكانها من الأرض؟ ثم يخبروننا حتى نرى ما فيها من الغرائب التي حدثنا بها (سيدنا تميم)))[٥].

---

(١) ينظر: فتح الباري:– ١٠ /٥٥٦ ،ط. دار المعرفة.

(٢) شرح النووي على مسلم:– ١٨ /٥٨ .

(٣) دفاع عن السنة،ص٩٧ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) المصدر نفسه،ص١٠٠ .

أقول:- قد مر علينا في هذا المبحث أن الصحابة عدول، وان تميما الداري -رضي الله عنه- من الصحابة وهو عدل، وان هذا الحديث عد من مناقبه إذ حدث وروى عنه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولما لم يجد أبو رية ما يطعن بهذا الحديث، لفق مصطلح المسيحيات ليرضي هواه، وهذا ما لا يلتفت إليه إذ هو قول مردود وعلى ما سبق فلا يصح شيء من هذه المطاعن، ولا تقوم بها أو بأحدها حجة لرد هذا الحديث .

والحمد لله حافظ دينه وناصر سنة نبيه

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين، أما بعد.

فهذه أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال بحثي هذا وكما يلي:-

١-قبول خبر الواحد.

٢- لا بأس بمجالسة المرأة الصالحة، والتحدث عندها من غير خلوة.

٣- أن الحديث لم ينفرد به الإمام مسلم، بل أخرجه غير واحد من أهل الحديث.

٤-أن الحديث لم تنفرد فاطمة بنت قيس _رضي الله عنها -بروايته عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، بل رواه غير واحد من الصحابة.

٥-الأحاديث الطوال تعد منقبة من مناقب الصحابة، إذ كان لهم تلك الحافظة؛ وذلك الإتقان أن يحفظوا ما يسمعوا من رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وينقلوه كما سمعوه.

٦- الحديث يعد منقبة من مناقب تميم الداري _رضي الله عنه- إذ حدَث عنه رسول الله – صلى الله عنه وسلم-.

٧-تحديث النبي – صلى الله عليه وسلم – الناس بما سمع من أصحابه يعد من آكد أنواع التقرير.

٨-لا يوجد من أمور الدين شيئا يعصم به الأنبياء، وشيئا لا يعصم به الأنبياء، بل أن الأنبياء معصومون بكل أمور الدين.

٩-لا يوجد أي تعارض بين أحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم- وان العلماء قد وجهوا جميع الأحاديث التي ظاهرها التعارض.

١٠- إذا ثبت سند حديث وصحته، فلا يصلح إطلاق مسمى المسيحيات عليه.

١١-لا يزال الغرب ومنذ القديم يسعى إلى تشويش السنة والطعن فيها من خلال اثارة الكثير من الشبه حولها؛ لذا صار من اللازم على المسلمين أن يتابعوا تلك الطعون في كل وقت، ولا بد أن يعرف الجميع أن المسالة أصبحت اكثر تعقيداً

لا سيما وان الطعون أخذت تأخذ اكثر من طابع أو لون، وخصوصاً ما يبث على مواقع الإنترنت، إذ يمثل تهديداً خطيراً على فكر الشباب المسلم لا سيما إذا عرفنا ان الأغلبية الساحقة من الشباب المسلم الذي يرتاد منظومة المعلومات الإنترنت لا يتمتع بأي حصانة فكرية تجاه ما يثار أو ينشر على تلك المواقع، مما يستلزم منا جهوداً كبيرة للحفاظ على السنة المشرفة والله ولي التوفيق.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.

المصادر

١- الاستيعاب:-الفقيه أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري ،دار الجيل -بيروت،ط١ ،تحقيق علي محمد البخاري ٠
٢- أسماء من يعرف بكنيته:-محمد بن الحسين أبو الفتح الازدي الموصلي،(ت٣٧٤هـ) ،الدار السلفية،الهند،١٤١٠ هـ-١٩٨٩ م،ط١ تحقيق أبو عبد الرحمن اقبال .
٣- أصول الفقه المسمى اجابة السائل شرح بغية الآمل:-محمد بن اسماعيل الامير الصنعاني،مؤسسة الرسالة-بيروت،ط١ ،١٩٨٦م، تحقيق القاضي حسين بن احمد السباغي والدكتور حسن محمد مقبولي الاهدل ٠
٤- الأم:-الإمام محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله،(١٥٠-٢٠٤هـ) ،دار المعرفة-بيروت،١٣٩٣هـ،ط٢ ٠
٥- تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة:-للحافظ خليل بن كيكلدي بن عبد الله ،صلاح الدين العلائي،(٦٩٤-٧٦١هـ) ، مؤسسة الرسالة-بيروت،١٤٢٢هـ-٢٠٠١م،ط١ ،تحقيق وتعليق د محمد سليمات الاشقر.
٦- تدريب الراوي شرح تقريب النواوي:-الحافظ جلال الدين السيوطي(٨٤٩-٩١١هـ) ،دار الحديث،القاهرة،١٤٢٣هـ-٢٠٠٢ م،تحقيق محمد ايمن بن عبد الله الشبراوي.
٧- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد:-ابو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري ،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-المغرب،١٣٨٧هـ،تحقيق مصطفى بن احمد العلوي،محمد عبد الكبير البكري.
٨- تنوير الحوالك:- عبد الرحمن ابن ابي بكر ابو الفضل السيوطي(٨٤٩-٩١١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى- مصر،١٣٨٩هـ-١٩٦٩ م٠
٩- دفاع عن السنة وردود شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين:-تأليف الأستاذ الدكتور محمد محمد أبو شهبه ، دار اللواء- المملكة العربية السعودية -الرياض،ط٢ ،١٤٠٧هـ -١٩٨٧م٠

١٠- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج:- عبد الرحمن بن أبى بكر أبو الفضل السيوطي ،دار ابن عفان- الخبر- السعودية،١٤١٦ هـ-١٩٩٦ م تحقيق أبو إسحاق الحويني الأثري ٠

١١- سنن الترمذي:-محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي(٢٠٩-٢٧٩هـ)،دار إحياء التراث العربي-بيروت،تحقيق احمد محمد شاكر واخرون.

١٢- سنن أبى داود:-سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الازدي، (٢٠٢-٢٧٥ هـ) ،دار الفكر،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.

١٣- سنن ابن ماجه:- أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني،(٢٠٧-٢٧٥ هـ)،دار الفكر-بيروت،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي٠

١٤- شرح الزرقاني:-محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني،(ت١١٢٢هـ) دار الكتب العلمية-بيروت، ١٤١١ هـ، ط١ ٠

١٥- شرح فتح القدير:-كمال الدين بن محمد بن عبد الواحد السيواسي،(ت٦٨١هـ)،دار الفكر-بيروت،ط٢ ٠

١٦- الشرح الميسر على الفقهين الاوسط والاكبر:ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي الخزاز الكوفي،مكتبة الفرقان-عجمان،١٩٩٩ م،تحقيق د محمد عبد الرحمن الخميس ٠

١٧- صحيح ابن حبان:-محمد بن حبان بن احمد أبو حاتم التميمي البستي،(ت٣٥٤هـ)،مؤسسة الرسالة-بيروت،١٤١٤هـ-١٩٩٣ م،ط٢ ،تحقيق شعيب الارنؤوط٠

١٨- صحيح مسلم: للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي-بيروت٠

١٩- علوم الحديث:-الإمام أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح،(ت٦٤٣هـ) ،المكتبة العلمية-بيروت،١٤٠١هـ-١٩٨١ م،تحقيق نور الدين عتر٠

٢٠- غريب الحديث :-أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي،دار الكتب العلمية-بيروت- لبنان ،١٤٠٥هـ-١٩٨٥م،ط١،تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي٠

٢١- غريب الحديث للخطابي:- ابو سليمان احمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان،(ت٣٨٨هـ)،جامعة أم القرى- مكة المكرمة،١٤٠٢هـ،تحقيق ابراهيم العزباوي٠

٢٢- غريب الحديث :- ابو عبيد القاسم بن سلام الهروي ،(ت١٥٤-٢٢٤هـ)،دار الكتاب العربي-بيروت،١٣٩٦هـ،ط١،تحقيق د محمد عبد المعيد خان٠

٢٣- غريب الحديث لابن قتيبة:-عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري،أبو محمد،(ت٢١٣-٢٧٦هـ)،مطبعة العاني - بغداد:١٣٩٧هـ،ط١، تحقيق د عبد الله الجبوري٠

٢٤- الفائق:- جار الله محمود بن عمر الزمخشري(ت٤٦٧-٥٣٨هـ)،دار المعرفة- لبنان،ط٢،تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم.

٢٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري:-احمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ،دار المعرفة-بيروت،١٣٧٩هـ ٠

٢٦- كتاب المواقف:-عضد الدين عبد الرحمن بن احمد الايجي،دار الجيل-بيروت،ط١ ، ١٩٩٧ م،تحقيق د عبد الرحمن عميرة٠

٢٧- الكفاية في علم الرواية:الإمام أبو بكر احمد بن علي بن ثابت،دار الكتاب العربي-بيروت، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥،تحقيق احمد عمر هاشم٠

٢٨- لسان العرب:-محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري،٦٣٠-٧١١ هـ،دار صادر -بيروت،ط١ ٠

٢٩- لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد:-الإمام أبو محمد عبد الله بن قدامة المقدسي، الدار السلفية-الكويت،ط١، ١٤٠٦ هـ،تحقيق بدر بن عبد الله البدر٠

٣٠- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:-الإمام نور الدين علي بن أبى بكر الهيثمي،دار الفكر - بيروت،١٤١٢هـ ٠

٣١- مختار الصحاح:-محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازي،(ت٧٢١هـ)،مكتبة لبنان ناشرون-بيروت،١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ م،تحقيق محمود خاطر ٠

٣٢- مسند الإمام احمد:-احمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني،(١٦٤-٢٤١هـ)،مؤسسة قرطبة-مصر ٠

٣٣- مسند الحميدي:-عبد الله بن الزبير أبو بكر الحميدي ،(ت٢١٩هـ)، دار الكتب العلمية-بيروت، ومكتبة المتنبي- لقاهرة،تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي٠

٣٤- مسند الطيالسي:-سليمان بن داود،أبو داود الفارسي البصري الطيالسي،ت٢٠٤،دار المعرفة – بيروت-لبنان

٣٥- مسند أبى يعلى:- احمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، (٢١٠-٣٠٧هـ) ،دار المأمون للتراث-دمشق،١٤٠٤-١٩٨٤،ط١ ،تحقيق حسن سليم اسد٠

٣٦- مصنف ابن أبى شيبة:-أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبى شيبة الكوفي،١٥٩- ٢٣٥ هـ، مكتبة الرشد،١٤٠٩،ط١،تحقيق كمال يوسف الحوت.

٣٧- المعجم الأوسط:-أبو القاسم سليمان بن احمد الطبراني،(٢٦٠-٣٦٠هـ)، دار الحرمين- القاهرة ،١٤١٥هـ، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني٠

٣٨- المغني:-عبد الله بن احمد بن قدامة المقدسي،(٥٤١-٦٢٠هـ) ، دار الفكر – بيروت،١٤٠٥هـ،ط١ ٠

٣٩- مقدمة في أصول الحديث:-عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدهلوي،دار البشائر الاسلامية-بيروت،١٤٠٦هـ-١٩٨٦ م،تحقيق سلمان الحسني الندوي ٠

٤٠- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج:-أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي،٦٣١-٦٧٦هـ،دار إحياء التراث العربي-بيروت،١٣٩٢هـ،ط٢ ٠

٤١- المنهج الحديث في تسهيل علوم الحديث:-الدكتور علي نايف بقاعي،١٤٢٧هـ-٢٠٠٦ م، دار البشائر الإسلامية،ط١ ٠

٤٢- النهاية في غريب الحديث والأثر:-أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري،(٥٤٤-٦٠٦هـ)،المكتبة العلمية-بيروت،١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، تحقيق طاهر احمد الزاوي ،محمود محمد الطناحي ٠